



فالمسيح عليه السلام اضطُهد من قبل كبار أحرار اليهود المتمسكين بحرفية النصوص، فلما رأوا في المسيح خطورة على مكانتهم الاجتماعية، اتهموه بتغيير دينهم؛ فعملوا ما بوسعهم لإقناع الحاكم الروماني بصلب المسيح عليه السلام. ولما بُعث نبينا محمد عليه السلام حاربه الكفار أيما حرب بحجة أنه يريد أن يغير دين الآباء.

والحال ليس محتلفاً مع كل غيور أراد أن يعيد الإسلام إلى نقائه ونبعه الصافي ومعينه العذب. ولا نكاد نجد عالماً ربانياً كبيراً إلا واضطُهد في بداية دعوته التجديدية، وأتهم أشد التهم.

فالخوارج أفتوا بتكفير الخليفين الراشدين عليّ وعثمان رضي الله عنهما!

والإمام مالك بن أنس والإمام الشافعي والإمام أبو حنيفة رُموا بالكفر والردة. لقد حبسوا الإمام أبا حنيفة وعذبوه، ثم دسوا السم في طعامه، فمات في سجوده في السجن. وبعد دفنه نبشوا قبره وأخرجوا جثته، وأحرقوها، ودفنوا كلباً في قبره، ثم حولوه مرحاضاً عاماً في بغداد.

واضطُهد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وغدّب عذاباً شديداً حتى مات بسبب الجروح، وجريمته أنه لم يقل بأن القرآن مخلوق!

وطُرد الإمام البخاري رحمه الله من بلده إلى خارتانج.

وسُجن الإمام ابن تيمية وعذب طويلاً حتى مات في السجن في مصر.

وأتهم الإمام ابن قيم بالهرطقة، فسُجن وغدّب.

أما علماء التصوف وأولياء الله المعروفون فلم يشدّ أحدٌ منهم عن قاعدة التكفير والتعذيب والقهر، بل كان الحبس أو القتل نصيبَ عدد منهم، كأمثال الشيخ أبو الحسن الشاذلي، وذو النون المصري، وسهل التستري، ومنصور الخلاج رحمهم الله جميعاً.

ووقع الصوفي الأرميني الشهير سرمد في المتاعب مع مشايخ الهند الذين حكموا بضرب عنقه، فأعدم.

واتهم المشايخ وليّ الله الشهير عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - بالخروج والارتداد.

والصوفي العظيم محيي الدين ابن عربي - رحمه الله - أتهم من قبلهم بكونه المرتد الأعظم.

وخنقوا الصوفي الشهير شهاب الدين السهروردي بعد اتهامه بالكفر والردة. وقذفوا الصوفي الكبير بايزيد البسطامي بالخروج والفسق حين ذهب ليدعو أهل بيشاور.

أما كبار العلماء الربانيين فقد طاردهم الحساد من علماء السلاطين وأحرقوا كتبهم، فقليلٌ من يجهل حرق كتب حجة الإسلام أبي حامد الغزالي بحجة أنه يروج الإلحاد، وأمرؤا بقطع أعناق مريديه إن ظهر له يريدون.

وتمّ نفي ابن حزم الأندلسي من بلده بعد حرق كتبه.

وتأمروا على قتل الشاه ولي الله

الدهلوي - رحمه الله - ولكن الله نجاه بمعجزة، وجريمته أنه قام بأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية.

فهل يبقى بعد ذلك لفتاوى تكفير هؤلاء المشايخ أية قيمة عند مسلم صادق يخاف الله حقاً؟

إجماع الفرق كلها

وأما القول بأنه لو اتفق سائر الفرق على كفر فرقة واحدة لجاز اعتبارها خارجة عن دائرة الإسلام، فهو موقف خاطئ وضد موقف النبي عليه السلام. كما أنه غير معقول، وذلك لأن كل فرقة من فرق المسلمين تعتقد بمعتقدات لو اعتنقها أحد لخرج عن دائرة الإسلام باتفاق معظم الفرق الأخرى. فمن الضروري أخذ جميع الأمور بعين الاعتبار التي أدت ببعض العلماء إلى تكفير الفرق الأخرى أو اعتبارها مرتدة وخارجة عن الإسلام.

القرار البرلماني ليس وثيقة شرعية هناك سؤال منطقي وأساسي: هل يسوغ لبرلمان من برلمانات العالم (أولاً): أن يحرم إنساناً من حقه الأساسي في الانتماء إلى أي دين شاء؟ (وثانياً): هل يحق له أن يتدخل في الأمور الدينية، فيقرر ما شاء عن معتقد طائفة أو فرقة.

فكما قلنا سابقاً إنه من الحقوق الأساسية لكل إنسان أن ينتمي إلى أي دين شاء، بغض النظر عن لونه وعرقه وبلده أو قبيلته، ولا يجوز لأحد شيخ أو عالم أو جمعية أو رابطة أو حكومة أو برلمان أن يحرمه من

حقه هذا.

إن حقوق الإنسان والدساتير العالمية ودستور الأمم المتحدة وحتى الدستور الباكستاني أيضاً تحت مادة رقم ٢٠ تضمن هذه الحقوق الإنسانية الأساسية لكل إنسان.

كما أن الفطرة الإنسانية والعقل السليم أيضاً لا يجيزان لأي مجلس أو برلمان أن يحرم شخصاً أو جماعة من أن تتدين بأي دين ترضى به. وذلك لأنه إذا أُعطي هذا الحق لمجلس واحد فسيعم جميع مجالس وبرلمانات العالم، الأمر الذي سيكون مجلبة للفوضى. * فسيحق لكل فرقة من فرق الأديان المختلفة أن تطالب برلمان بلدها أن يُعرض أمر فرقة أخرى للمناقشة ومن ثم اعتبارها غير مسيحية أو غير هندوسية أو حتى غير مسلمة.

* وسيحق لبرلمانات العالم أجمع أن تُخرج بعض الفرق المسلمة عن حظيرة الإسلام واعتبارها غير مسلمة نظراً إلى معتقداتها. فمثلاً سيحق للبرلمان الهندي أن يعتبر بعض الفرق الإسلامية غير مسلمة بناء على الفتاوى الصادرة ضدها.

* ثم لو سلمنا بهذا فلا بد لنا من قبول قرارات الأغلبية ضد الأنبياء عليهم السلام وجماعاتهم في الماضي، لأن أعداء الحق كانوا دائماً يشكّلون الأغلبية إزاء جماعات الأنبياء في أول الأمر، وتباهوا بذلك بكل زهو وغطرسة قائلين: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ، وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِلُونَ﴾ (الشعراء: ٥٥-٥٦)

* وأخيراً، بل أولاً وقبل كل شيء، إن

الله تعالى قد نهى صراحة عن أن يُكره أحد على تغيير دينه، فقال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، وقال تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء: ٩٥)

ثم هناك تحذير شديد من قبل الرسول ﷺ للذين يريدون أن يعتبروا الناطق بالشهادة كافرًا ولو أثناء الحرب. فقد ورد في الحديث الشريف: عن أسامة بن زيد، وهذا حديث ابن أبي شيبه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصَبَّحْنَا الحُرُوقَاتِ مِن جَهِينَةَ. فأدرکتُ رجلاً، فقال: "لا إله إلا الله"، فطعنته. فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أقال: لا إله إلا الله وقاتلته؟ قال قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها عليّ حتى تمنيتُ أني أسلمتُ يومئذ. (مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: "لا إله إلا الله")

وفي رواية: إن رسول الله ﷺ بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين وإنهم التقوا، فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله. وإن رجلاً من المسلمين قصد عقلته، قال: وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد. فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله، فقتله. فجاء البشير إلى النبي ﷺ، فسأله، فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع. فدعاه فسأله فقال: لم قتلته؟ قال: يا رسول الله، أوجع في المسلمين وقتل

فلاناً وفلاناً، وسمى له نفعاً، وإني حملتُ عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله. قال رسول الله ﷺ: أقتلته؟ قال: نعم. قال: فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: يا رسول الله، استعفرتُ لي. قال: وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة. قال: فجعل لا يزيد عليّ أن يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة (مسلم، كتاب الإيمان)

فهل بعد قرار الله ورسوله ﷺ أية قيمة لقرار مشايخهم أو قرار برلماناتهم؟ وهل بعد الحق إلا الضلال المبين؟

فمتى شقّ هؤلاء قلوبنا حتى يعلموا ما إذا كنا نلتحق بالشهادة بصدق القلب أم بأفواهنا فقط؟ أم أنهم يعلمون الغيب الذي لم يعلمه الرسول ﷺ؟

أليست تصرفاتهم هذه برهاناً ساطعاً على أنهم قد اتخذوا القرآن والسنة مهجورين؟ أليس هذا دليلاً على أنهم لا يخافون المثول أمام الله تعالى؟ بل لقد نسوا يوم الحساب.

لعبة سياسية

الحق أن الجميع يعرف أن قرار البرلمان الباكستاني لم يكن إلا لعبة سياسية جعل فيها الرئيس بوتو جماعتنا كبش الفداء إرضاءً للمشايع من أجل الاحتفاظ بكرسيه.

والجميع يعرف سلوك وتصرفات الأكثرية من أعضاء هذا البرلمان الذي يعتز الجهلة اليوم بقراره وكأنه وثيقة شرعية. فقد قالت حكومة الجنرال ضياء الحق في قرطاس حكومي إنهم واقعون في كل

أنواع الكبائر من زنى ورشوة وتعاطٍ للخمر وما إلى ذلك من الموبقات.

وحتى لو كان بعض أعضاء البرلمان لم يبلغوا هذه الدرجة من الانحراف والفساد، وكانوا أتقياء صالحين، فأيضاً لما كان لقرارهم أهمية شرعية إطلافاً، لأنه سبق أن أثبتنا أنه ليس بسسلطة شيخ أو مجلس أو برلمان أو محكمة أو جماعة أو رابطة أو حكومة أن تحدد للناس دينهم، بل الله الذي يعلم ما في الصدور هو الوحيد الذي يملك هذه السلطة.

وثانياً: كيف يُعتبر هؤلاء المشايخ صالحين وقد كانوا ولا يزالون يرشقون بعضهم بعضاً بفتاوى التكفير على أدنى اختلاف في الرأي، حتى لا يصلي بعضهم وراء بعض.

وثالثاً: كيف يُعتبر هؤلاء أتقياء وقد ارتكبوا باتخاذ هذا القرار البرلماني مخالفة صريحة لله ورسوله ﷺ.

هذا، وقد طالبت جماعتنا الحكومة الباكستانية مراراً وتكراراً بنشر ما جرى في البرلمان من نقاشات ومناظرات ليُعرف الجميع الحقيقة، ولكن للأسف أن حكومة "بوتو" وكل الحكومات التالية لا تزال تكتم عن الناس كل تلك الإجراءات والمناقشات حتى اليوم. تُرى لماذا؟

علمًا أنه قد دار النقاش في البرلمان لمدة ١١ يوماً بين المشايخ والنائب العام وبين إمام جماعتنا سيدنا المحافظ مرزا ناصر أحمد رحمه الله، الذي رد على جميع اعتراضاتهم رداً مفحماً مقنعاً شافياً يعون الله تعالى، وقد تم تسجيل كل ذلك من قبل الحكومة.

إعدام "بوتو" .. آية إلهية

ثم إذا كانت هذه خدمة إسلامية عظيمة من قبل "بوتو" الذي أتخذ هذا القرار البرلماني في عهده، ومن قبل ضياء الحق الذي سن قانوناً عسكرياً لتطبيق هذا القرار بالفعل، فلماذا لقياً مصيراً تعيساً وصاروا عبرة لمن يعتبر؟ فقد قُتل بوتو شر قتلة، وأما ضياء الحق فأيضاً أهلكه الله تعالى بطريق عجيب بعد أن ظل كابوساً ثقيلاً على البلد لسنوات شداد عجاج: إحدى عشرة سنة. وإليكم بيان ذلك.

لم تكتفِ حكومة "بوتو" باعتبار الأحمديّة فرقة غير مسلمة بناء على قرار البرلمان، بل حرّضت أتباع المشايخ المتطرفين على قتل أبناء الأحمديّة ونهب أموالهم وهدم بيوتهم وحرق مساجدهم، فحصلت مجازر رهيبية للأحمديين العزل المسلمين سنة ١٩٧٤. وعندها أعلن إمامهم سيدنا ميرزا ناصر أحمد - رحمه الله - بأن الله تعالى سيبطش ببوتو عاجلاً إن لم يرتدع عن ظلمه وعدوانه. ولكن "بوتو" استمر في ضحكه وعدوانه على الأحمديين، بل قال بكل زهو وتباه: سوف أضع قصعة الشحاذين في أيدي الأحمديين.

ونسى "بوتو" أن للمظلومين ربّاً يأتي بغتة لنصرتهم من حيث لا يُحسب. وفعلاً جاءت النصرة الربانية بعد ثلاث سنوات شداد، حين أُطيحَ بعرش "بوتو" بيد الجنرال ضياء. فبعد استيلاء الجنرال على كرسي الحكم عام ١٩٧٧ ألقى "بوتو" في السجن وبدأ محاكمته في قضية قتل أحد السياسيين الذي لم يكن لـ "بوتو"

ضلع في قتله كما يعرف الجميع. واستمرت المحاكمة لسنتين لم ينفك الأحمديون يعلنون خلاصهما من أقصى البلاد إلى أقصاها، في جرائمهم وأحاديتهم للناس، أن عقاب "بوتو" لن ينتهي بالسجن، بل إن عقابه الحقيقي ينتظره وهو الإعدام، وسوف يُعدم حين يدخل في الـ ٥٢ سنة من عمره، وذلك لأننا على يقين أن "بوتو" هو العدو المشار إليه في إلهام سحله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ في أحد كتبه، وتعريبه كالآتي: "منذ أيام أخبرني الله تعالى عن موت شخص، وكان هذا الإخبار على شكل القيمة العددية لبعض حروف الهجاء كما أشار إليه وحي الله تعالى الذي يقول: "كلبٌ يموت على كلب" .. أي أن ذلك الشخص كلب، وسيموت على عدد لفظ "كلب" الذي يدل على السن الـ ٥٢. أي أنه لن يعمر أكثر من ٥٢ عاماً، بل عندما يدخل في السنة الـ ٥٢ من عمره يرتحل في السنة نفسها إلى الآخرة." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص ١٩٠)

علمًا أن القيمة العددية لكلمة "كلب" هي ٥٢ كالآتي: ك = ٢٠ + ل = ٣٠ + ب = ٢ والمجموع = ٥٢.

ولما سمع المشايخ ذلك أسرعوا إلى الجنرال ضياء يتوسلون إليه أنه إذا كان عازماً على قتل "بوتو" في كل حال فليُعدمه إما قبل دخوله السن الـ ٥٢ أو ينتظر بعدها سنة أخرى. وكانت توسلاتهم إلى الجنرال مباشرةً وأيضاً عن طريق

صاعقة قدر الله على هذا الدكتاتور يوم ١٧ / ٨ / ١٩٨٨، حين انفجرت طائرته في جو السماء، فاحترق هو ومن معه من أسياده الأمريكان المسافرين معه، وأصبح رمادًا تذروه الرياح، ولم يُعثَر على شيء من جثته سوى سنّة الذهبي، الذي دفنوه في قبره كما يعرف الجميع.

وبالرغم من أنه قد مضى على هلاكه أكثر من ١٥ عامًا، إلا أنه لا يزال أكثر الشخصيات الحاكمة كراهةً وبغضًا عند الشعب الباكستاني، لأنه هو الذي روج في باكستان لما يسمى "موضة كلاشنكوف"، وأجج التطرف الديني والعداء الطائفي، مما أدى إلى حدوث اغتيال لشخصيات بارزة لمختلف الطوائف، وتنفيذ المجازر في المساجد كل يوم في باكستان.

أقول: هل هكذا يعامل الله خدام دينه الخنيف؟ هل هكذا يهين ويُهلك عباده الذين يحسنون إلى أمة رسوله الكريم ﷺ؟ هل هكذا يترك لهم ذكراً سيئاً وسمعة سيئة بعدهم؟ أم أنه عقاب إلهي ينزل بالذين يثيرون غضبه بارتكاب أبشع المعاصي والموبقات، وأنه آية وعبرة للذين يخافون يوم الدين؟

أيهما تختار: قرار الرسول أم قرار علمائهم؟

لا شك أن هؤلاء المتشدقين اليوم بأنه قرار الأكثرية لا يتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها، فلا يدرون ماذا يعلنه القرآن عن الأكثرية؟ أفلا يقرؤون في القرآن أن

« إن الله تعالى قد كشف لي البارحة في الرؤيا أن رحي القدر قد أخذت تدور، وأنه تعالى سوف يمزق هذا الطاغية إربًا، ويجعله هباء منثورًا. فكونوا على يقين أن عقابه قريب، ولن تستطيع قوة في الدنيا إنقاذه منه أبدًا. »

(رؤيا لحضرة مرزا طاهر أحمد - رحمه الله - عن هلاك الدكتاتور الباكستاني الجنرال ضياء الحق)

إليه وإلى المشايخ المرتزة عنده إمام جماعتنا آنذاك حضرة ميرزا طاهر أحمد - رحمه الله - دعوة المباهلة بأن يدعو الفريقان ربهما ﷻ أن يعاقب الكاذب والظالم منهما عقابًا شديدًا يكون عبرة لمن يعتبر؛ وذلك في خطبته للجمعة يوم ١٠ / ٦ / ١٩٨٨.

ثم بعد ثلاثة أسابيع قال حضرته في خطبته للجمعة يوم ١٩٨٨/٧/١: "إننا ما زلنا في انتظار ما سيظهره الله تعالى من قضائه في صدد الرئيس الباكستاني. ولكن كونوا على يقين أن الله ﷻ سوف يبطش به حتمًا، سواء قبل الآن دعوتي للمباهلة أم لم يقبلها، لأنه رأس المكفرين لئنا، والمسؤول الأول عن كل ما يُصَبَّ على الأحمديين الأبرياء من ظلم واضطهاد."

ثم في خطبة الجمعة يوم ١٢ / ٨ / ١٩٨٨ أعلن حضرته وقال: "إن الله تعالى قد كشف لي البارحة في الرؤيا أن رحي القدر قد أخذت تدور، وأنه تعالى سوف يمزق هذا الطاغية إربًا، ويجعله هباء منثورًا. فكونوا على يقين أن عقابه قريب، ولن تستطيع قوة في الدنيا إنقاذه منه أبدًا." وبعد خمسة أيام فقط من هذا الإنذار الإلهي الذي تم على لسان إمام جماعتنا نزلت

السياسيين والحكومات الخارجية بما فيها السعودية والأمريكية. ولكنهم ما استطاعوا أن يردوا قدر الله الذي قد أتى، فتعجّل الجنرال إتمام الإجراءات القضائية لإعدام "بوتو" خوفًا من أن يثير أصحاب الأخير الشعب ضده، وبالفعل أعدمه عام ١٩٧٩ تمامًا بعد أن دخل العام الـ ٥٢ من عمره.

ولم ينته العقاب السماوي لبوتو لهذا الحد، بل امتد إلى عائلته، فكان له ابنان فقُتلا، وحصل شجار حاد بين زوجته وابنته بينظير بوتو التي تعيش حاليًا في المنفى بعيدًا عن زوجها آصف زرداري الذي هو الآخر ملقى في غياهب السجن بباكستان جراء أكل الأموال القومية.

هلاك "ضياء الحق" آية أخرى

وبعد "بوتو" حكم البلاد الجنرال ضياء حكمًا عسكريًا دكتاتوريًا لم تعهده البلاد من قبل. فأصدر بدوره مرسومًا رئاسيًا عسكريًا يحظر على المسلمين الأحمديين ممارسة شعائرهم الدينية كما ذكر آنفًا. ولما طفق الكيل بالاضطهاد التي صُبت على الأحمديين المسلمين العزل المستضعفين من قبل حكومة الجنرال العسكرية، وجّه

أعداء الحق هم الذين تفاعروا دائماً بأكثريةهم العددية، وقالوا عن أهل الحق عند الله: إن هؤلاء كَشْرٌ ذمَّةٌ قليلون، وإنهم لنا لغائظون، وإنا نخاف أن يبيتلوا دينكم أو أن يظهروا في الأرض الفساد.

وإذا كانت الأكثرية دليلاً يؤخذ به بغض النظر عن كونه على الحق أم على الباطل، فلم لا يدخل هؤلاء المتشدقون في النصرانية لأن النصرى يشككون الأكثرية العددية في العالم؟!

على أية حال، تعالوا معي الآن لنرى ما قاله النبي ﷺ عن الأكثرية في زمن يفشو فيه الكذب: "عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذُوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ. وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي." (الترمذي، أبواب الإيمان، باب افتراق الأمة)

إن هذا الحديث على جانب كبير من الأهمية ولا سيما أن مؤسس الطائفة الوهابية الإمام محمد بن عبد الوهاب - الذي تعتبره الأغلبية الساحقة من مسلمي السعودية، بما فيهم منظمة الرابطة الإسلامية، مجدداً للقرن الثاني عشر - يقول: "وقوله ﷺ: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة." فهذه المسألة أجل المسائل؛ فمن

فَقَّهَهَا فهو الفقيه، ومن عمل بها فهو المسلم." (مختصر سيرة الرسول ﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب ص ١٤ مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة عام ١٩٥٦م)

ويقول شارح المشكاة العلامة الحليل الشهير بين الأحناف، الإمام ملا علي القاري، في شرح الحديث المذكور: "قتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار، والفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة النقية الأحمديّة." (مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح للإمام ملا علي القاري ج ١ ص ٢٠٤)

وتقول مجلة "ترجمان القرآن" الناطقة باسم جماعة المودودي: "إن اتفاق الأكثرية على أمر لا يُعتبر في الإسلام دليلاً على كونهم على الحق، كما أن الأكثرية ليست هي السواد الأعظم، كما لا يُطلق على كل حشد حكم الجماعة. وليس اتفاق طائفة من المشايخ في منطقة معينة على أمر معين إجماعاً... ويؤكد هذا ما ورد في الحديث الشريف: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي."

وتضيف المجلة: "وهذه الفرقة لن تكون في الأكثرية، ولن تعتبر كثرتها دليلاً على كونها على الحق، بل تكون واحدة من ثلاث وسبعين فرقة من فرق الأمة. وتكون حالتها كالغرباء والأجانب في

هذه الدنيا العامرة، كما قال رسول الله ﷺ: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء." فالجماعة التي تعتبر نفسها - بناء على كثرتها - تلك الجماعة التي عليها يد الله، ليس لها أية بارقة أمل في هذا الحديث، لأن الحديث يبين بوضوح علامتين لهذه الجماعة. الأولى: أنها ستكون على طريق النبي ﷺ وأصحابه، والثانية: أنها تكون قليلة العدد." (مجلة "ترجمان القرآن" مجلد ٢٧ عدد ٤،٣، سبتمبر وأكتوبر ١٩٤٥م صفحة ١٧٥ و١٧٦)

ألا فانظروا كيف يعلن النبي ﷺ أنه عند افتراق الأمة لا بد أن تكون الفرق الاثنتان والسبعون مخطئة، والفرقة الواحدة تكون على الحق دون غيرها. ولكن معارضي الأحمديّة لم يعبأوا لسوء حظهم بتكذيب النبي ﷺ بغية تكذيب الأحمديّة وتكفيرها، وأجمعوا على هذا القرار، متناسين كل الخلافات الشديدة وفتاوى الكفر التي يتبادلونها فيما بينهم، معلنين بقرارهم الوقح أن قول الرسول ﷺ باطل - والعباد بالله. وقد فعلوا ذلك بالرغم من أن إمام جماعتنا آنذاك كان حذرهم مراراً وتكراراً بقوله: يمكنكم أن تعارضونا كما يحلو لكم، ولكن بالله عليكم لا ترفعوا راية التمرد ضد سيدنا محمد المصطفى ﷺ في بلد مسلم، باكستان. إنكم ما زلتم تعترفون إلى الأمس القريب بأنه لو حدث الخلاف، واجتمعت الاثنتان والسبعون فرقة ضد فرقة واحدة، لكانت الأغلبية المتمثلة في الاثنتين والسبعين كاذبة،

أنت صابئ لأنك قد خرجت من دين إبراهيم ومن دين آباءنا؛ أم نحن المسلمين الأحمديين الذين نتمسك بالإسلام وبالمصطفى ﷺ وندعو الآخرين إلى ذلك، رغم أنف هؤلاء الظالمين، ببذل كل غال ورخيص كما فعل المصطفى ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ بالله أخبروا أي الفريقين هو على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه: هل هؤلاء الذين بمنعون المسلمين الأحمديين بقانونهم العسكري من أداء صلاة الإسلام كما آذى الكفار رسولنا الكريم ﷺ حتى في الحرم لكي يمنعه من الصلاة، حتى سجل الله هذا الحادث في كتابه الكريم فقال ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾؛ أم نحن المسلمين الأحمديين الذين لا تمتنع عن الصلاة رغم أنف هؤلاء الحاقدين الخانقين كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه العظام رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ بالله أخبروا أي الفريقين هو على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه: هل هؤلاء الذين يهدمون ويحرقون ويُغلقون مساجد المسلمين الأحمديين كما هدم الكفار مسجد سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ الذي اتخذ في فناء بيته؛ أم نحن المسلمين الأحمديين الذين نبي مساجد الله بمالنا الحلال وبعرق جبيننا، ثم نعرها بالمصلين المؤمنين الموحدين المتقين كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه العظام رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ بالله أخبروا أي الفريقين هو على ما كان

على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم إنك حميد مجيد.

لا تكتموا شهادة الله

لا شك أن لكل فريق الحق أن يدعي أنه على الحق، وأنه "الفرقة الناجية"، ولكن الرسول ﷺ لم يترك الأمر غمّة، بل أوضحه وجلاه. فحين سئل ﷺ: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ بيّن علامتهم قائلاً: "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي."

فبالله أخبروا، ولا تكتموا الشهادة، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه: أي الفريقين هو على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه: هل هؤلاء الذين بمنعون المسلمين الأحمديين بقانونهم العسكري من النطق بشهادة أن "لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"، وبمحون هذه الشهادة الحبيبة إلى كل مسلم صادق من على واجهات المساجد الأحمدية بالطلاء الأسود، وبمنعون الأحمديين من رفع الأذان أيضاً؛ أم نحن المسلمين الأحمديين الذين يتمسكون بهذه الشهادة والأذان ولو عدّوا، وسُجنوا، وقدموا ثمن أرواحهم كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه الموحدين العظام مثل مؤذن الرسول سيدنا بلال وآل ياسر وغيرهم رضي الله عنهم ورضوا عنه؟

بالله أخبروا أي الفريقين هو على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه: هل هؤلاء الذين بمنعون المسلمين الأحمديين بقانونهم العسكري من أن يسموا أنفسهم مسلمين كما منع الكفار رسول الله ﷺ من أن يسمي نفسه مسلماً، فقالوا له ﷺ: إنما

ولكانت الفرقة الواحدة صادقةً حسب نبأ أصدق الصادقين ﷺ. ولكن اليوم بدأت تقولون بغية تكذيب الأحمدية بأن الفرق الاثنتين والسبعين صائبة والواحدة مخطئة. فيا أيها المشايخ، بالله! ثم تالله لا قيمة لفتواكم إطلاقاً، وإنما فتوى النبي ﷺ هي التي تحمل أهمية شرعية وقانونية، وليس هناك أحد، كائناً من كان، يقدر على أن يرد فتوى النبي ﷺ أو يلغيها أو يُقلل من أهميتها.

فاعلموا أن يوم ٧ سبتمبر عام ١٩٧٤ قد طلع عليكم بنحس مستمر، بينما أشرق علينا بنصر عظيم وفتح مبين، إذ قد تحققت بقراركم البرلماني هذا نبوءة عظيمة لنبينا ﷺ في حقنا، وبكل وضوح وجلاء، ورغم أنفكم.

لقد وقعتم في الشرك الذي نصبتموه بأيديكم ضدنا. لقد نسجتم هذه المكيدة لفصلنا عن سيدنا محمد ﷺ، ولكن ذلك اليوم المبارك قد أوثق علاقتنا به ﷺ أكثر. فلا نبالي بأكثريةكم مطلقاً، لأن سيدنا ومولانا محمداً المصطفى ﷺ لا يبالي بها ولا يقيم لها وزناً على الإطلاق، بل يرفضها رفضاً باتاً. إننا نفضل أن نبقي تلك الفرقة التي صارت وحيدة كالغرباء، والتي معها النبي ﷺ ولو كانت مخطئة في زعم الدنيا كلها، ولن نقبل بشكل من الأشكال أن ندرج في قائمة الفرق الاثنتين والسبعين التي لا يرضى بها النبي ﷺ، كدّبتونا أو صدقتمونا، والحق أننا صادقون بفضل الله تعالى. ونحن راضون تماماً بقدر الله وقضاء رسوله. اللهم صل

عليه النبي ﷺ وأصحابه: هل هؤلاء الذين يمنعون المسلمين الأحمديين من قراءة القرآن (وحتى من كتابة آية من آياته في كتاب أو مقال أو بطاقة)، كما فعل الكفار وقالوا ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، ومنعوا أبا بكر الصديق من قراءة القرآن في فناء بيته بحجة أن قراءته القرآن تجرح مشاعرهم، وتُغوي أحداثهم وتُضلل شبابهم؛ أم نحن المسلمين الأحمديين الذين نقرأ القرآن ونعمل به ونعمل على نشره ومعارفه في كل أنحاء العالم تأسياً بالرسول ﷺ وأصحابه العظام رضي الله عنهم ورضوا عنه؟

بالله أخبروا أي الفريقين هو على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه: هل هؤلاء الذين يصدون المسلمين الأحمديين عن المسجد الحرام في مكة مثلما صد الكفار رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام عند الحديبية، ويتناسون كيف ندد الله بالكفار بسبب فعلتهم هذه وقال ﴿وما لهم ألا يعدّ بهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾؛ أم نحن المسلمين الأحمديين الذين نحاول - رغم أنف هؤلاء الذين يضعون العراقيل في طريقنا - أن نحج البيت ما استطعنا إليه سبيلاً كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم ورضوا عنه؟

وبالمناسبة، هل صارت هذه العائلة السعودية الحاكمة على أراضي الحرمين كافرة حين مُنعت من الحج من قبل

الحاكمين المسلمين السابقين؟

ثم ماذا عن الملك فيصل الذي دعا بطل الأحمدية محمد ظفر الله خان ﷺ أول وزير خارجية باكستان ليؤدي فريضة الحج كضيف ملكي، وذلك اعترافاً منه للمواقف الشجاعة المعروفة التي اتخذها محمد ظفر الله خان في الأمم المتحدة دفاعاً عن القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية. وبالفعل قبل الأخير هذه الدعوة وقام بحج البيت الحرام في أم القرى؟

ثم بالله أخبروا أي الفريقين هو على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه: هل هؤلاء الذين اجتمع كثراؤهم ليتخذوا هذا القرار البرلماني الغاشم ضد المسلمين الأحمديين قائلين: إنا نخاف أن يبدلوا دينكم أو أن يُظهروا في الأرض الفساد، ثم طبعوا هذا القرار ونشروه في العالم أجمع بكل تباه وغطرسة على أنه قرار الأغلبية، لذا يجب مقاطعة الأحمديين من قبل جميع الفرق والجهات والحكومات؛ أم نحن المسلمين الأحمديين الذين فُعل بهم ما فُعل بالرسول ﷺ وأصحابه الكرام حيث اجتمع صناديد الكفار في دار الندوة التي كانت بمثابة برلمان لهم، واتخذوا ضده ﷺ وأصحابه قرارهم الغاشم بحجة أنه قد ترك دين أبيهم إبراهيم، وأنه يريد أن يحدث الفرقة بينهم ويشتت شملهم، فيجب مقاطعته؛ ثم كتبوا هذا القرار وعلّقوه في الكعبة ليعرفه كل قاص ودان ويعمل به؛ وبالفعل قاطعوه ﷺ وأصحابه وتركوهم يعانون أشد أنواع التعذيب في شعب أبي طالب

لثلاث سنوات شداد عجاف، رضي الله عنهم ورضوا عنه؟
وبالله أخبروا، هل اجتمعت هذه الأمور كلها معاً في آية فرقة إسلامية في أي عصر من العصور الإسلامية بعد عصر النبي ﷺ، اللهم إلا في جماعتنا الإسلامية الأحمدية؟ وأخيراً، بالله أخبروا أي الفريقين أحق بالأمن، هل هؤلاء الذين يرفضون قرار الرسول ﷺ، فيعلنون أن كل هذه الفرق المختلفة التي صارت في جانب هي على الحق، أم نحن المسلمين الأحمديين الذين نتمسك بقرار الرسول ﷺ بأن الفرقة الوحيدة هي على الحق".

"فاتقوا الله يا إخوان، وعند ذكر رسول الله ﷺ تأدّبوا. واخفضوا جناحكم في حضرته ولا تشمخوا. وادخلوا في السلم ولا تفرّقوا. وأطيعوا ولا تمزّقوا. وتواخوا ولا تُعادوا. وصلّوا ولا تقطّعوا. وابتغوا سبلَ رضائِ الله ولا تياسوا. وكفّوا ألسنتكم، عبادَ الله، ولا تعتدوا. أتخرجون أهلَ قبليّكم من دينكم ولا تخافون؟ وتُدعّون إخوانكم ولا تدعّون؟ وتكفّرون المسلمين المصلّين الصائمين الموحّدين القائمين على حدود الله، ولا تُبالون؟ أشركاؤكم في كلمتكم كقار، ما لكم كيف تحكّمون؟ أرفقاؤكم في قبليّكم أغيار، أنظروا ما تقولون؟ أنحن نَفَرٌ من رسول الله ﷺ؟ اتّقوا الله أيها المعتدون. أكفّرنا بالله ورسوله؟ اتّقوا الله أيها المفسترون. ألكفّار المؤمنين حسنة، والقولُ بوفاة المسيح معصية؟ ما لكم أين تقفواكم، وأي شيء أغشاكم؟"